

كانت هوايتي مطالعه الكتب الدينيه، وحيث أن الزيديه تعتبر من الفرق الشيعه فكنت أقرأ بعض الكتب الإماميه الاثنى عشرية

ولد عام ١٩٧٤م بمحافظة " الجوف " فى اليمن(١)، ونشأ فى أوساط عائله زيديه المذهب، ودرس قرابه سبع سنوات فى المدارس الزيديه. تشرف باعتراف مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عام ١٩٩٧م فى مدينه " صنعاء " اليمنيه بعد بحث ودراسه عميقه.

الإمامه عند الزيديه:

يقول السيد يحيى: " كانت هوايتي مطالعه الكتب الدينيه، وحيث أن الزيديه تعتبر من الفرق الشيعه فكنت أقرأ بعض الكتب الإماميه الاثنى عشرية، وكان محور قراءاتي تدور حول مسأله الإمامه والخلافه بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، لأننى كنت أرى هذه المسأله منشأ الاختلافات التى أدت إلى تفرق المسلمين بعد وفاه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وبما أن بحث الإمامه فى الفكر الزيدى يكتنفه الغموض والإبهام، ونظريتهم (النصّ الجلى والنصّ الخفى) نظريه مرتبكه ومضطربه من ناحيه تطبيق الشروط، مع وجود نقاط مبهمه فيها، اندفعت للبحث عن هذه المسأله عند سائر فرق المسلمين لعلّى أجد نظريه متكامله فى هذا المجال " .

الإمامه فى الفكر الشيعى:

إنّ الإماميه يعتقدون أنّ الإمامه استمرار لوظائف النبوه سوى تحمل الوحي، وأنها منصب إلهى يتعين بالنصّ، ولايتولى زمامها إلا الذين اصطفاهم الله تبارك وتعالى. وهى غير خاضعه لاختيار الأمه التى قد يميل بها الهوى وتخضع للضغوط فى تعيين الخليفه، وعندئذ تكون طاعه الإمام المنصب ناشئه عن هوى أو خوف، فتدفع الأمه جراء ذلك أبهظ الأثمان، وتتكدأفدح الخسائر الماديه والمعنويه - وهذا ما حدث بالفعل -.. كما يعتقدون أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قد عيّن الأوصياء من بعده، لعلمه أنّ الأمه مازالت حبيسه للروح القبلية، وأنّ المجتمع فيه رواسب الجاهليه، فحفظاً لها من الضياع وصيانه لها من التنازع حدّد ولى الأمر من بعده فى مواقف عديده، التى كان منها يوم (غدير خم) بعد حجه الوداع، فنصب بأمر من الله تعالى الإمام علىّ ابن أبى طالب (عليه السلام) خليفه له، وكان ذلك بمحضر عشرات الآلاف من المسلمين.

فإنّ من غير المعقول أن يترك الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أمته هملاً تتخبط فى أخطر أمر يبتنى عليه كيان الإسلام!.

أدله الإمامه علىّ بن أبى طالب (عليه السلام):

يقول السيد يحيى: " طالعت بتمعن معتقدات الشيعه الاثنى عشرية ونظريتهم بخصوص الإمامه، فوجدتها متكامله مستنبطه من القرآن الكريم والسنة النبويه المطهره ". فاستدل الإماميه علىّ الإمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بآيات وأحاديث كثيره، منها: آيه المباهله، والإنذار، والتبليغ و...، وحديث المنزل، والطير، والغدير و....

وقد استدّلوا أيضاً بأحاديث الثقلين والسفينه والأمان على أنّها نصوص داله على الإمامه أئمه

أهل البيت (عليهم السلام) ، كما استدّلوا على تعيين الأئمة الاثنى عشر (عليهم السلام) بنصوص أخرى، كما فى الحديث الذى يرويه ابن بابويه: **“... فقام جابر بن عبد الله الأنصارى فقال: يا رسول الله! ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟ قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين فى زمانه ابن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي وستدرکه یاجابر، فإذا أدركته فاقراه منى السلام - ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقى محمد بن علي، ثم النقى علي بن محمد، ثم الزكى الحسن بن علي، ثم إبنه القائم بالحق مهدي أمتي، الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي...” (١).**

والجدير ذكره أنّ هذه النصوص لم تنتفرد بها الشيعة الإمامية، بل روت العامه مثل هذه الروايات واتفقت مع الإمامية بشكل يوجب الحكم بصحتها! (٢).

ولو تأمل الباحث يجد أن هذه الأحاديث هى التفسير الوحيد للحديث المتواتر الوارد ، عن رسول الله (ص) : “ يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة ” ، وإنها لا تخرج بمضمونها عن العدد الذى حصره رسول الله (ص).

صله الزيديه بالشهيد زيد بن علي :

يقول السيد يحيى : “ من هنا إلتفت إلى الفرق بين معتقدات مذهبي الزيدى فى الإمامه وبين ما تتبناه الإمامية ، فقررت البدء بالبحث بصورة جاده لأصل إلى العقيدة التى تحقق لى الراحة النفسية والإطمئنان ، فبدأت من حياه الشهيد زيد بن علي (ر) لأتعرف على بدء نشوء الزيديه ومستندهم فيما ذهبوا إليه.

وفى بادىء الأمر تبين لى أن إنتماء الزيديه لزيد الشهيد ليس كإنتماء أبناء العامه لأئمتهم الأربعة ، لأن زيد بن علي لم يكن صاحب منهج عقائدى أو فقهى خاص ، بل كان مرتبطاً بمنهج الأئمة (ع) ! ”.

فقد قال الإمام الصادق (ع) بحقه : “ إن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ، ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (ع) لو ظهر لوفى بما دعاكم إليه ” . وقال الإمام الرضا (ع) فى جواب المأمون ، عن إدعاء زيد ما لم يكن له من حقه : “ إن زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق ، وإنه كان أتقى من ذلك ، إنه قال : أدعوكم إلى الرضا من آل محمد (ع) وإنما جاء ما جاء فيمن يدعى أن الله نص عليه ، ثم يدعو إلى غير دين الله ويضل ، عن سبيله بغير علم ، وكان زيد بن علي والله ممن خوطب بهذه الآية : “ وجاهدوا فى الله حق جهاده ” ، فزيد الشهيد كان مرتبطاً بأهل البيت (ع) ولم يحد عن نهجهم ، وإن انتساب الزيديه له ليس إلا إشاده بشرفه وعلو مقامه ، إذ أنه بثورته ضد هشام بن عبد الملك مثل رمزا للثوره ضد الظلم والطغيان ، فإنتسب الزيديه لهذا الرمز.

تعاطف الزيديه مع المعتزله :

إن ما عليه الزيديه اليوم من تعاطف مع المعتزله لم يكن إلا فى العصور المتأخره ، وإن ما

نسب إلى زيد من آراء ، إنما هي آراء علماء الزيدية وليست هي آراء الشهيد زيد بن علي ! ، وذلك لأننا لا نجد أثراً من هذه الآراء المنسوبة إليه فيما هو موروث عنه. والواقع أن بعض أئمة الزيدية كالقاسم الرسى (١٧٠ - ٢٤٢ هـ) رأس القاسمية ، والناصر الأطروش (٢٣٠ - ٣٠٤ هـ) رأس الناصرية ومؤسس المذهب الزيدى فى الديلم وبلاد الجبل ، والإمام الهادى (٢٤٥ - ٢٩٨ هـ) رأس الهادوية فى اليمن و ... ، اجتهدوا فى بعض المسائل وتوصلوا إليها بعد تأثرهم ببعض التيارات الفكرية الدخيلة ، فكانت النتائج التى توصلوا إليها بخلاف ما كان يذهب إليه زيد بن علي نفسه !. ومن هذه المسائل مسألة الإمامة ، حيث إنتهز البعض موقف زيد وثورته على الظالمين ، فجعل الثوره وإن لم تتوفر شرائطها من شروط الإمامة ، وإنها لكل من نسب لذريه الحسن والحسين (ع) إذا شهر السيف بوجه الحاكم الظالم ! وكان دافعهم لذلك هو إضفاء الشرعيه على إمامه أئمتهم.

جـه الاشتراك بين الزيدية والإماميه :

على الرغم من الإفتراق بين الفكر الزيدى والجعفرى يجد الباحث أن هناك جهات مشتركة بين الإماميه والزيديه التى يكون منبعها من أهل البيت (ع) - بالتحديد إلى ما قبل ثوره زيد التى حصل بعدها هذا الإفتراق - إذ لم تخل مصادر الزيديه من النصوص المثبتة لإمامه الإمام على بن الحسين (ع) وعصمته ، فضلاً عن أبيه وجده ، المؤديه بالتالى إلى وجوب إتباعهم والإقتداء بهم. أما باقى الأئمة الإثنا عشر فقد أقر أئمة الزيديه وعلمائهم ، بفضلهم وعلمهم كالباقر والصادق والرضا (ع) وجواز تقليدهم ! كما قال : صاحب " شرح الأزهار " ابن مفتاح : " والأئمة المشهورون من أهل البيت (ع) بكمال الإجتهد والعَداله سواء كانوا ممن قام ودعى كالهادى والقاسم ، أم كزين العابدين والصادق وغيرهم أولى من تقليد غيرهم عندنا " .

ويؤكد هذا السيد الفضيل بقوله : " إن الزيديه لا تعتقد بأن الإمام زيد بن علي أولى بالتقليد من غيره كالإمام جعفر الصادق مثلاً " .

وقد إعتبرت الزيديه الإمام الرضا (ع) - الإمام الثامن حسب النص عند الإماميه الإثنى عشرية - واحداً من أئمتهم القائمين ، بل أكثر من ذلك فإن جملة من الزيديه المتقدمين يرون النص على الإثنى عشر بدون تعيين لهم ، وطبقوه على عدد من الأئمة عينوهم فيما بعد !.

ويقترّب الهادى يحيى بن الحسين من الفكر الإمامى بقوله : " فكل من قال : بإمامه أمير المؤمنين ووصيته ، فهو يقول بالوصيه على أن [] عز وجل أوصى بخلقه على لسان النبى (ص) إلى علي بن أبى طالب والحسن والحسين ، وإلى الأخيار من ذريه الحسن والحسين ، أولهم علي بن الحسين وآخرهم المهدي ، ثم الأئمة فيما بينهما .

نهاية المطاف :

يقول يحيى طالب مشارى الشريف : " أزالته هذه النصوص وغيرها الحجب التى كان تمنع بصيرتى من الإهتمام إلى الحق فى مسأله الخلافه والإمامه ، وأدركت بأن الحق يتجسد فيما يذهب إليه الإثنى عشرية ، وأن الأئمة (ع) هم الذين نصّ عليهم رسول الله (ص) كناية

وصراحه ، فالتزمت - من ذلك الحين - نهجهم وتمسكت بحبلهم ، وواليت وليهم وتبرأت من عدوهم ، وأعلنت إستبصاري فى مدينه صنعاء عام ١٩٩٧م ."

١- أنظر: كمال الدين للصدوق: ٢٨٩، الصراط المستقيم لأبى محمد العاملى: ٢ / ١٢٣ - ١٣٥، الكافى للكلينى: ١ / ٥٢٥ - ٥٣٥، أعلام الورى للطبرسى: ٢ / ١٥٧ - ١٩٨

٢- أنظر: فرائد السمطين للجوينى: ٢ / ١٣٢ (٤٣٠)، الإتحاف بحب الأشراف للشبراوى: ٦٨ /، ينابيع الموده للقندوزى: ٣ / ٢٨١